

(الحلقة الرابعة)

الفهد الأعرج وتداخل مستويات الوعي، والإدراك-4

موجز ما سبق:

لن نذكر الموجز اليوم، لأنه موجود بشكل كاف أمس، وما عليك إلا أن تنقر على إشارة "المقالة السابقة" في الموقع وسوف تجده، لأنني غالباً قد لا أعيد نشر الموجز إلا مرة واحدة أسبوعياً: يوم الثلاثاء، أو لا أنشره إطلاقاً، حتى ننتهي من تقديم هذه الحالة.

في الحلقة السابقة ناقشنا - بصفة أساسية - ثلاث نقاط تتعلق بفروض عن تراكم الألم عند ياسين

§ الشعور بالعجز الحركي (نتيجة شلل الساق) منذ الطفولة، ومن ثم بالنقص (ومحاولات التعويض بالهجوم الانقضاى، بالتبادل مع الإنكار)

§ الخوف من الحب، ومن ثم الانسحاب من العلاقة بالموضوع، وبالذات بالنسبة للخطيبة الأولى التي أحبت ياسين مجد

§ الشعور بالوحدة والفقد إثر وفاة الأم، ومن ثم بداية المرض

وقد لاحظنا أمس كيف كان ياسين يتعامل مع عجزه أثناء لعبه مع أقرانه، أو رفضهم له، أو عجزه عن اللعب أصلاً، لعب كرة قدم (في الشارع غالباً) من سن باكراً، وكيف أنه كان يلعب في نفس الليلة أحلام الطيران بشكل يكاد يكون "مجلوباً" بدرجة ما من إرادةٍ ما. في هذه الحلقة سوف نركز على تداخل الحلم، مع الهلوسة، مع التخيل، خاصة بعد بداية المرض.

كما سوف ننهاها بفقرة تتعلق بالحلقة السابقة، ثم اللاحقة حيث يتجلى موقف "الخوف من الرفض" في صورة تكوين ضلال إشاعة أنه تقدم خطبةً ثالثة ورفضوه، وقد يكون في ذلك تمهيد مرة أخرى لبيان استقبال ياسين عرض حب الطبيب له بعدوان صريح منقّص، بمجرد أن لمح له الأستاذ بالاقتراب أو القبول أو الحب، كما سيرد تفصيلاً في الأسبوع القادم.

ملحوظة (1): على من يريد أن يرجع إلى تفاصيل الحالة من البداية،

بالنص الكامل أن يرجع إلى ما سبق نشره بالروابط التالية -3-31

2009 & 1-4-2009 & 7-4-2009

ملحوظة (2): سوف نتبع نفس نظام أمس، وإن كنت غير راضى عنه، وقد اقترح بعض الزملاء أن أكتفى بهوامش مسلسلة تعفينى وتعفى القارئ من إعادة القراءة، إلا أنني وجدت أن الهوامش تتجمع في نهاية النشرة، ولا تنزل صفحة بصفحة، وخشيت أن يكسل القارئ عن الرجوع إليها، وفي انتظار رأيكم أرجو أن تتحملوا سخف تكرار المتن هذا اليوم فقط، وإلى الأسبوع القادم. سوف نجد حلاً.

حلقة اليوم:

أولاً: المتن مستقلاً:

د. مجيى: طيب نيجى بقى للأصوات اللى إبتديت بيها شكوتك، بتقول: (يقرأ من الشيت) "واحد راجل يقعد يضحك وبتشوف راجل لابس أبيض في أبيض ييجى وأنا داخل في النوم، وبعدين ساعات أشوف راجل تاني يقعد يضحك برضه وأنا داخل في النوم، بابقى باشوفه في ثواني، وبابقى عاوز أزقه ياسين: آه

د. مجيى: (بكمل قراءة): " وساعات أسمع صوت يقول أنا مظلوم"

يا ترى الصوت هو اللى مظلوم ولا بيقول كده نيابة عنك؟

ياسين: هو بيقول أنا مظلوم، ويقول لى إصحى

د. مجيى: منين أنا مظلوم، ومنين يوجه كلامه لك : إصحى

ياسين: اللى حصل

د. مجيى: يعنى بيصحبك عشان تنقذه مثلاً؟

ياسين: لأه بيقول مظلوم علىّ أنا

د. مجيى: يعنى بيقول بلسانك أنا مظلوم، وهو صوت بتسمعه انت بنفسك؟

ياسين: آه

د. مجيبي: بتسمعه في ودنك زى صوتى كده؟

ياسين: لأه في الحلم

د. مجيبي: يعنى ده حلم ولا علم؟ ماتلخبطينيش، اللى مكتوب أهه:

"... وساعات اسع صوت لسه مادخلناش في الحلم يقول أنا مظلوم برضه"، "..... وساعات وأنا نايم باحلم أحلام وحشه أصحى وأنا بتمنى إن ربنا يأخذنى"

يعنى دلوقتى فيه ثلاث حاجات:

أصوات بتسمعها وإنت داخل في النوم

وأصوات بتسمعها وماحدتش إمتى

وحلم بتطلع منه بتتمنى تموت

ياسين: أيوه

د. مجيبي: عاوزين نميز بين الحلم والعلم الأول

ياسين: ده حلم

د. مجيبي: يعنى الأصوات. اللى بتسمعها دى، بتسمعها وإنت قاعد زى ما انت قاعد معايا كده ؟

ياسين: وأنا قاعد في الغرفة

د. مجيبي: أيوه قاعد على حيلك لسه ماتمتش

ياسين: فإرد نفسى

د. مجيبي: قبل ماتفرد نفسك عاوزين الأصوات اللى بتسمعها وإنت قاعد على حيلك قبل

ماتفرد نفسك، فيه ولا مفيش؟ قاعد على حيلك زى ما إنت قاعد قدامى، بس لوحده في الغرفة

ياسين: أنا مرة مش عارف كنت نازل فين دكتور كان واخذنى ومش عارف رايح فين، حسيت إن

فيه حاجة واقفه قدامى

د. مجيبي: أنا باسأل عن الأصوات وانت قاعد على حيلك، مش مفرد عالسرير

ياسين: كنت قاعد زى كده

د. مجيبي: طيب أدى واحده التانيه كنت فارد جسمك على السرير وحاتنام

ياسين: آه

د. مجيبي: والتالته وانت في النوم وبتحلم، صح كده؟ ولا أنا غلطان؟ ميز لنا بقى ده

بيقول إيه، وده بيقول إيه، وده بيقول إيه، وده شكله إيه، وده شكله إيه، وده شكله إيه؟ مين فيهم اللى أبيض في أبيض، والكلام ده.

ياسين: واحد لابس أبيض

د. مجيبي: إستنى بس ده بقى وانت ممدد ولا إنت بتحلم؟

ياسين: وأنا ممدد

د. مجيبي: لسه مادخلتش في النوم

ياسين: فإرد نفسى

د. مجيبي: فإرد جسمك

ياسين: وطافى النور

د. مجيبي: وطافى النور؟ طب وعينيك مغمضه ولا مفتحه؟

ياسين: مفتحه

د. مجيبي: طيب إزاي طافى النور وعرفت إنه أبيض في أبيض طيب ما يمكن بنفسجى

ياسين: حاجة طلعت كده قدامى واحد أبيض ماعرفش أنا إيه ده

د. مجيبي: ما يمكن حلم

ياسين: لأه ده وأنا فإرد نفسى مش نايم

د. مجيبي: وأنا إيش عرفنى، ما يمكن عينيك غفلت

ياسين: بعدين قمت إتفزعت

د. مجيبي: آه...!، قمت بقى من النوم، يبقى كان حلم، غير بتاع ابيض في أبيض

ياسين: ما أنا باحكى لك أهه

د. مجيبي: ما أنا سامع أهه

ياسين: ما ديه حاجه، وديه حاجه، هما ثلاث مرات حلمت بيهم واحده وأنا في القبر

د. مجيبي: فين؟

ياسين: في القبر، التربه يعنى

د. مجيبي: ده حلم برضه؟

ياسين: آه

د. مجيبي: هه كمل

ياسين: والتانيه شفت واحد لابس ابيض ووالدتى معاه لابس ابيض

د. مجيبي: بس انت ما حكيتشى لنا بقية حلم القبر

ياسين: طيب، القبر ده حلمت بيه يعنى ساعة لما أمى ماتت تخيلته

د. مجيبي: بعد ما ماتت بكام ساعه ولا بكام يوم

ياسين: بشهر

د. مجيبي: شهر بحاله

ياسين: بعديها بشهر

د. مجيبي: هوه انت عييت بعد موتها بأد إيه؟

ياسين: ما أنا والدتي من ساعة ما ماتت وأنا باخرف

د. مجيبي: ياجدع إنت العيا اللى هو العيا بعد ما ماتت بأد إيه؟

ياسين: بشهر

د. مجيبي: يعنى مع الخلم يعنى بداية العيا هو الخلم، ولا الخلم جاب العيا؟ ولا العيا جاب

الخلم ولا إيه؟ ماترسينا على بر يا ياسين يابنى

ياسين: يعنى قبل الخلم ده كنت باقعد أقول كلام، يعنى ده بيتكلم عليا، ده بيعمل عليا ده

مش عارف إيه كده، بعديها على طول حلمت بالقبر

د. مجيبي: حلمت بإيه بقى؟ إنك إنت جوه القبر ولا أمك

ياسين: أنا

د. مجيبي: إوصف لنا بقى القبر

ياسين: حلمت إني أنا إيه واقف فوق تربة وإثنين ماشيين واحده حلوه وواحدة وحشه

د. مجيبي: كنت جوه التربة ولا براها؟

ياسين: وأنا بره

د. مجيبي: آه

ياسين: واحده حلوه وواحدة وحشه وبعدين باقول يا ربى هما مش خايفين وهما ماشين حد يعتدى

عليهم

د. مجيبي: أيوه؟

ياسين: .. فجأه لقيت نفسى فين، فى التربة

د. مجيبي: جوه التربة

ياسين: أه قعدت على سور كده وفيه زى رمله

د. مجيبي: يخرب بيتك هو فيه جوه التربة سور؟

ياسين: لأه، بس هو ده اللى أنا شوفته

د. مجيبي: أه، اللى أنت شوفته!! طيب فيه رمله وبعدين؟

ياسين: وبعدين فيه سور كده مبنى بالطوب الأحمر

د. مجيبي: أه

ياسين: قعدت كده وبعدين باميل كده لقيت إيه لقيت واحد رجليه طويله ورأسه هى اللى

طالعه، فأننا باقول له إيه كل دى رجل؟ راح قال لى ربنا هو اللى عايز كده

د. مجيبي: رجل واحده اللى طويله ولا الاثنين؟

ياسين: الرجلين الاثنين، وهو طويل باقول له كل دى رجل، لأ وإيه رقبته بس هى اللى

باينه، لما قلت له كل دى رجل، فقال لى: آه، ربنا هو اللى عايز كده، وبعدين لقيت

واحد أسمر رقبته هى اللى باينه بس برضه، وعمال يعيط وصعبان عليا

د. مجيبي: رقبته باينه من إيه؟ من الأرض؟

ياسين: أه من الرمله، بس ده أنا سبتنى منه وبعدين باتلفت كده لقيت واحد أسمر وبيعيط

أكنه عذاب

د. مجيبي: أكنه عذاب؟

ياسين: عذاب

د. مجيبي: أه عذاب يعنى راسه باينه وعمال يعيط؟

ياسين: أه فقلت يا ربى لما أضربه بقالب طوب يموت أحسن من العذاب اللى فيه، رحت مسكت

قالب طوب وما رضيتش أحده بيه، خفت إن لحسن قالب الطوب ييجى على دماغه ولا يموتشى،

رحت الناحيه التانيه شفت نور قلت إيه أهرب، لقيت إيه كتفين كده طالعين، قلت إيه أشب

كده حوالين النور ده، أطلع فوق، لقيت إيه بيضيق بيئه شويه، بس إيه وأنا عمال أعافر،

قولت إيه لما أعمل نفسى ميت علشان الضيقه ديه تخف، عملت نفسى ميت وما خدش نفسى فعلاً،

القبر إيه خف شويه، رحت خرجت جيت أطلع لقيت فيه نور تانى لقيت واحد طالع من الباب

اللى أنا إيه جاي منه كده وواحد رجته معفنه وسايح، روت تخضيت، ورحت رايح الخته

اللى أنا إيه مزنوق فيها، إستنيت لما مشى حاولت أطلع ماعرفتش وقمت على الأذان بيقول

الله وأكبر وعاوز أقوم، خايف بترعش، ده الخلم التانى

د. مجيبي: أنى تانى حلم، هو فيه حلم غير ده .

ياسين: أيوه

د. مجيبي: طب أستنى لما نخلص اللى احنا فيه

ياسين: ماشى هو خالص على كده

د. مجيبي: ما احنا حناخد وندى فيه، كنت نايم فى ساعتها وأنت بتحلم

ياسين: على السرير

د. مجيبي: الدنيا ظلمه برضه؟

ياسين: أنا صحيت والأذان بيقول الله وأكبر

د. مجيبي: يعنى كانت الدنيا ظلمه؟

ياسين: لأه ده أنا حلمته قبل الظهر

د. مجيبي: يا ابن الخلال: ما هو لما الأذان أذن، بتقول كانت الدنيا ضلمه
ياسين: أنا حلمت قبل الأذان بتاع نص ساعه قبلها جُمس دقائق
د. مجيبي: ما أنت كنت بتحلم إيه اللى عرفك إن الأذان قبلها بـ 5 دقائق؟
ياسين: ما الأذان بيقول الله وأكبر

د. مجيبي: بعد الحلم
ياسين: ده بعد الحلم أه
د. مجيبي: طيب أثناء الحلم، إيه اللى عرفك أن الأذان حايقول الله وأكبر بعد 5 دقائق
ياسين: أنا قومت على الأذان بيقول الله وأكبر

د. مجيبي: أيوه
ياسين: وقبلها الحلم بقدر إيه؟
د. مجيبي: أنا إيه اللى حايعرفني؟
ياسين: مافيش، هو ده اللى حصل
د. مجيبي: كان بعد الوالده لما اتوفت بقدر إيه الحلم الأولانى ده؟

ياسين: بعديها بشهر
د. مجيبي: قبل المرض بقدر إيه؟
ياسين: قبل المرض؟ يعنى إيه؟
د. مجيبي: يعنى قبل المرض؟
ياسين: مرض مين؟

د. مجيبي: المرض اللى أنت فيه دلوقتى
ياسين: كان قبلها بشهر، كنت باقعد أتكلم : ده بيقول عليا كذا، وده بيعمل عليا كذا،
ولدرجه كنت باقول كلام وحش على نفسى
د. مجيبي: كل ده قبل الحلم؟

ياسين: ده قبل الحلم
د. مجيبي: وقبل المرض؟
ياسين: وقبل إيه!!؟؟!!
د. مجيبي: المرض
ياسين: أه

د. مجيبي: ولا اللى أنت فيه ده مش مرض؟ مش هو مرض برضه؟
ياسين: والله ما أعرف يا دكتور أنا حسيت أن أنا مش طبيعى
د. مجيبي: طب الحلم ده، هو ده الحلم بتاع القبر اللى بعد وفاة الست والدتك بكذا، اللى
حصل قبل الفجر بـ 5 دقائق ولأقبل الظهر، مش عارف، أهو زى ما أنت بتقول والسلام، وما
ظهرتشى فيه الست الوالده، مش كده.

ياسين: الحلم اللى قبل الفجر
د. مجيبي: الحلم بتاع الرمله؟
ياسين: لأه ده قبل الظهر
د. مجيبي: يعنى، المهم ما ظاهرتش فيه الست الوالده، مش كده؟
ياسين: لأه ما ظاهرتش ظهرت أمى أن أنا بتخانق وهى بتدافع عنى
د. مجيبي: فإين فى الحلم الأولانى؟
ياسين: لأه الأولانى ده خلاص
د. مجيبي: آه يعنى حلم غير ده كله بقى
ياسين: آه

د. مجيبي: إيه بقى يا شيخ أنا اتلخبط، المهم إحكىه لنا حلم لما أنت بتخانق وهى بتدافع
عنك

ياسين: أن أنا بتخانق مع أبويا
د. مجيبي: أيوه

ياسين: وهى جئت تسلك عنى تقولى خلاص، يا ابنى يا أبنى خلاص، وهى تقول له خلاص، وبعدين ...
د. مجيبي: (مقاطعا) مين اللى كان بيقول خلاص خلاص

ياسين: هى والدتى
د. مجيبي: وأنت

ياسين: أنا بقى كنت بتشاكل مع أبويا
د. مجيبي: بتتشاكل ولا بيضربك

ياسين: لأه زى اشتباك
د. مجيبي: يعنى إنت كمان كنت بتضربه

ياسين: مين
د. مجيبي: إنت

ياسين: لأه زى اشتباك
د. مجيبي: أنا عارف يعنى إيه اشتباك؟ أنا فاهم إن اشتباك يعنى بيضربوا بعض، أو بيشتموا

بعض
ياسين: إشتباك

د. محيي: يعنى أيه أشتبك
ياسين: زى ضرب كده
د. محيي: إنتوا الأثنين بتضربوا بعض ولا هو الى بيضربك بس
ياسين: لأه ما بيضربنيش، هو ماسك فيا وأنا ماسك فيه
د. محيي: ماسكين في بعض طيب!؟ يعنى، ماشى أمك بقى عملت أيه الله يرحمها
ياسين: والدتى جات بقى قالت لي يا أبني قول له خلاص وأنا ماسك فيه
د. محيي: بتقول لك قول له خلاص
ياسين: آه
د. محيي: بتقول لك انت
ياسين: أه
د. محيي: وانت قلتله خلاص في الحلم
ياسين: قلت له خلاص، وفعلاً سابني،
د. محيي: فيه حاجة تاني؟
ياسين: أنا ساعات كده بيتهيأ لي حاجات كده واقفه قدامي
د. محيي: وانت صاحي
ياسين: وأنا صاحي
د. محيي: ولما تبص، تلاقىها ولا ما تلاقىهاش
ياسين: تيجي تكلمني أعمل لها كده (يشير بيده) تروح ماشيه، يعنى مره وانا قاعد، لقيت نفسي باقول له "يا عم غور كده"، وبعدين بابص قعدت أركز مافيش، بس كان فيه حاجه بتكلمني
د. محيي: بتقول لك أيه
ياسين: حاجه عماله تضحك كده، عمال تبص عليّ، وتضحك، وبعدين باعمل لها كده (يشير بيده)، شخص يعنى، وباقول له غور
د. محيي: كان الشخص ده في سنك ولا أكبر ولا أصغر
ياسين: راجل كبير
د. محيي: في سن أبوك
ياسين: لأه مش في سن أبويا
د. محيي: مش في سن أبوك يعنى أكبر ولا أصغر
ياسين: واحد لابس أسود كده
د. محيي: ما هو يا أكبر من أبوك يا أصغر يا أخی، ما تدوخنيش
ياسين: ما أعرفش مش متخيل
د. محيي: خلاص، موافق، مش متخيل، يبقى اسمها ما أعرفش مش اسمها لأه، إيه بقى الحلم اللى بعد كده؟
ياسين: لأه ده مش حلم، دا أنا بلاقي واحد واقف قدامي
د. محيي: ماشى، مع إني ماعدش عارف أفرق بين الحلم والعلم، ما علينا كان فيه حلم تاني عاوز تحكيه لي نا غير حلم القبر، وحلم أبوك، الظاهر أنا قاطعتك يا ابني وقلت لك إستنى لما نتكلم في الأولانى، كان فيه حلم تاني إنت عاوز تحكيه، حلمته بعد وفاه الست الوالده برضه الله يرحمها
ياسين: مش فاكر
د. محيي: مش فاكر إيه
ياسين: أصلى أنا بيتهيأ لي إن فيه حاجات كده واقفه قدامي بعض ساعات
د. محيي: وانت صاحي؟؟!
ياسين: وأنا صاحي
د. محيي: بس تعمل كده (يشاور بيده) تروح
ياسين: بس لما يكون إيه الجو هُش هُش
د. محيي: لما يكون إيه؟
ياسين: يعنى مافيش كلام ولا حاجه ممكن أقعد أسرح كده في حاجه واقفه، إيه هي؟ ما عرفش
.....
د. محيي: طيب ننتقل حاجة تانية: فيه حاجه غريبة برضه قالها لنا الدكتور عدلى بس بالكلام، يعنى شفهي، هو مش كاتبها ما اعرفشى ليه، قال لنا إنك قلت إنهم في الختة طلعا إشاعة إنك خطبت بنت تالته، وإنهم رفضوك، ما تحكى لنا عنها شوية كده يمكن نتنور ونساعدك أحسن
ياسين: كان فيه اثنين اصحابي شغالين حلاقين، وبعدين جم قالو لي إنت خطبت أخت ابراهيم (اسم مستعار) قلت لهم أنا ولا خطبت ولا حاجة، قالوا دول بيقولوا إنك طلعت عندهم، وشافوك، قلت لهم: أنا ولا طلعت ولا رحمت ولا جيت، كل شويه ييجي واحد يقول لي: أنا عاوز طوبتين من عند نسايبك، أنا عاوز مش عارف أيه...
د. محيي: عاوز إيه؟
ياسين: طوبتين من عند نسايبك
د. محيي: طوبتين؟

ياسين: أه
د. مجي: ليه؟ هم نسايبك اللي بيقولوا عليهم دول، بيشتغلوا أيه
ياسين: أصلى كان عندهم ردش
د. مجي: آه كانوا بيهدوا حاجة، وبيبنوها يعنى
ياسين: أه بس كان الموضوع كده، وأنا اقول لكل اللي بيقول كده إني أنا ولا طلعت ولا عملت...
د. مجي: إيه اللي خلاهم يطلعوا الإشاعة دي؟
ياسين: ما تعرفشى، الظاهر الواد لما مشى من عند الخلاق ده، مع إن الخلاق كان هوه اللي جايه، وهو اللي مشاه، بس الظاهر افتكر إني لى يد، حب يفتن على، اللي اتضح لى يعنى إنه حب يفتن عليه علشان إيه يتخانق معانا،
د. مجي: ألا قول لى يا ياسين: مين بيحبك غير صاحبك اللي حكيت عنه قبل كده؟
ياسين: والدتى وهو وبس
د. مجي: والدكتور عدلى مابيجبكش
ياسين: لأه الدكتور عدلى على عيني وعلى رأسى
د. مجي: آه على عينك وراسك شىء، وبيحبك شىء، هوه مابيجبكش؟
ياسين: لأه، بيحبنى
د. مجي: آمال ماجيبتش سيرته ليه فى اللي بيحبوك
ياسين: آه
د. مجي: طب وأنا مابيجبكش؟
ياسين: الله أعلم بقى

ثانياً: المتن مع الهوامش:

<p>هذه الهلوسات أقرب إلى ما يسمى هلوسات الوسن، قبيل النوم، أو ما بين اليقظة والنوم Hypnagogic Hallucination، وهى من الناحية التشخيصية أقل دلالة إمرضية، لأنها قد تحدث للأسوياء، لكنها من الناحية التركيبية فى مثل هذه الحالات تعد بنفس الأهمية أو أكثر أحيانا مما يسمى الهلوسات الباردة Cold Hallucination هذه الهلوسات هى أقرب إلى "صناعة الحلم" (إبداع الحلم) كما وردت فى أطروحتى "<u>الايقاع الحيوى ونبض الإبداع</u>" حيث ينسج الحلم إبداعاً بين النوم واليقظة، وكلما كان الحلم محمداً واضحاً، واحد لابس هكذا: "أبيض فى أبيض" الخ، كان نسيجاً فى أرضية الوعى البيئى: بين النوم واليقظة، أكثر منه تشكيلاً تلقائياً فى عمق وعى النوم، أو تزييفاً كاملاً قرب وعى</p>	<p>د. مجي: طيب نيحى بقى للأصوات اللي إبتديت بيها شكوتك، بتقول: (يقرأ من الشيت) "واحد راجل يقعد يضحك وبتشوف راجل لابس أبيض فى أبيض ييجى وأنا داخل فى النوم، وبعدين ساعات أشوف راجل تانى يقعد يضحك برضه وأنا داخل فى النوم، بابقى باشوفه فى ثوانى، وبابقى عاوز أزقه ياسين: آه د. مجي: (بكملة قراءة): " وساعات أسمع صوت يقول أنا مظلوم" - يا ترى الصوت هوه اللي مظلوم ولا بيقول كده نيابة عنك؟ ياسين: هو بيقول أنا مظلوم، ويقول لى إصحى د. مجي: منين أنا مظلوم، ومنين يوجه كلامه لك : إصحى ياسين: اللي حصل د. مجي: يعنى بيصحك عشان تنقذه مثلاً؟ ياسين: لأه بيقول مظلوم على أنا د. مجي: يعنى بيقول بلسانك أنا مظلوم، وهو صوت بتسمعه انت بنفسك؟ ياسين: آه د. مجي: بتسمعه افى ودنك زى صوتى كده؟ ياسين: لأه فى الحلم د. مجي: يعنى ده حلم ولا علم ؟ ماتلخبطنيش، اللي مكتوب أهه: "ساعات أشوف واحد راجل تانى يقعد يضحك اشوفه لثوانى وأبقى عاوز أزقه لبعيد"، "...وساعات أسمع صوت لسه مادخلناش فى الحلم يقول أنا مظلوم برضه"، ".....وساعات وأنا نايم باحلم أحلام وحشه أصحى وأنا بتمنى إن ربنا يأخذنى" يعنى دلوقتى فيه ثلاث حاجات: اصوات بتسمعهها وإنت داخل فى النوم</p>
---	--

اليقظة .

دليل على أن كلا من شخص
العلم، وشخص الهلوسة هي
أنوات (ذوات) أخرى،
وهنا تداخل، الضمائر بين
"أنا" مظلوم (ضمير
المتكلم) وهو هو الذي
يأمر مخاطباً "إصحى" يشير
إلى ترجيح ذلك. (ضمير
المخاطب)

إقرار ياسين أن هذا حلم
ليس دليلاً في ذاته على
أنه كذلك، حيث أن المرضى
بهذه الدراية awareness
اليقظة يعتبرون تلقائياً
التغيير النوعي في الوعي
هو الحلم، وحقيقة الأمر
أنه كذلك، وهذا ياسين قد
أبدى التلقائية
والمبادرة في عرض أحواله
وشكاواه، لدرجة تجعلنا
نحترم ألفاظه دون السجن في
مضمونها العام أو حتى
العلمي عندنا، أو
معناها في المعاجم، أو
عند غالبية الناس.

وضع الجسم يساعد أحياناً
في التفرقة، فالنوم على
السريير "فارد نفسي"
(متصلطح) يستجلب نوعاً
من الوعي بين النوم
واليقظة يختلف كثيراً عن
الوضع جالساً أو واقفاً.

وأصوات بتسمعها وماحدتتش إمتى
وحلم بتطلع منه بتتمنى تموت

ياسين: أيوه

د.يجيى: عاوزين نميز بين الحلم والعلم الأول

ياسين: ده حلم

د.يجيى: يعنى الأصوات. اللى بتسمعها دى، بتسمعها وإن
قاعد زى ما انت قاعد معايا كده ؟

ياسين: وأنا قاعد فى الغرفة

د.يجيى: أيوه قاعد على حيلك لسه ماغمتش

ياسين: قَارد نفسى

د.يجيى: قبل ماتفرد نفسك عاوزين الأصوات اللى
بتسمعها وإن قاعد على حيلك قبل ماتفرد نفسك، فيه
ولا مفيش؟ قاعد على حيلك زى ما إنت قاعد قدامى، بس
لوحدك فى الغرفة

ياسين: أنا مرة مش عارف كنت نازل فى دكتور كان
واحدنى ومش عارف رايح فى، حسيت إن فيه حاجه واقفه
قدامى

د.يجيى: أنا بأسأل عن الأصوات وانت قاعد على حيلك،
مش مفروود عالسرير

ياسين: كنت قاعد زى كده

د.يجيى: طيب أدى واحد التانيه كنت فارد جسمك على
السريير وحانام

ياسين: آه

د.يجيى: والتالته وإن فى النوم وبتحلم، صح كده؟ ولا
أنا غلطان؟ ميز لنا بقى ده بيقول إيه وده بيقول
إيه وده بيقول إيه وده شكله إيه وده شكله إيه وده
شكله إيه؟ مين فيهم اللى أبيض فى أبيض، والكلام ده.

ياسين: واحد لابس أبيض

د.يجيى: إستنى بس ده بقى وإن ممد ولا إنت بتحلم؟

ياسين: وأنا ممد

د.يجيى: لسه مادخلتتش فى النوم

ياسين: فارد نفسى

د.يجيى: فارد جسمك

ياسين: وطافى النور

د.يجيى: وطافى النور؟ طب وعينيك مغمضه ولا مفتحه؟

ياسين: مفتحه

د.يجيى: طيب إزاي طافى النور وعرفت إنه أبيض فى أبيض
طيب مايمكن بنفسجى

ياسين: حاجه طلعت كده قدامى واحد أبيض ماعرفش أنا
إيه ده

د.يجيى: ما يمكن حلم

ياسين: لأه ده وأنا فارد نفسى مش نايم

د.يجيى: وأنا إيش عرفنى، ما يمكن عينيك غفلت

ياسين: بعدين قمت إتفزعت

د.يجيى: آه...!، قمت بقى من النوم، يبقى كان حلم،

غير بتاع ابيض فى أبيض

ياسين: ما أنا باحكى لك أهه

د.يجيى: ما أنا سامع أهه

ياسين: ما ديه حاجه، وديه حاجه، هما ثلاث مرات حلمت بيهم واحده وأنا في القبر
د. يحيى: فين؟

ياسين: في القبر، التربة يعني
د. يحيى: ده حلم برضه؟
ياسين: آه
د. يحيى: هه كمل

ياسين: والتانيه شفت واحد لابس ابيض ووالدتي معاه لابس ابيض
د. يحيى: بس انت ما حكيتشي لنا بقية القبر
ياسين: طيب، القبر ده حلمت بيه يعني ساعة لما أمي ماتت تخيلته
د. يحيى: بعد ما ماتت بكام ساعه ولا بكام يوم
ياسين: بشهر
د. يحيى: شهر بحاله
ياسين: بعديها بشهر

د. يحيى: هوه انت عييت بعد موتها بأد إيه؟
ياسين: ما أنا والدتي من ساعة ما ماتت وأنا باخرف
د. يحيى: ياجدع إنت العيا اللي هو العيا بعد ما ماتت بأد إيه؟
ياسين: بشهر
د. يحيى: يعني مع الحلم يعني بداية العيا هو الحلم، ولا الحلم جاب العيا ولا العيا جاب الحلم ولا إيه؟ ماترسينا على بر يا ياسين يابني

ياسين: يعني قبل الحلم ده كنت باقعد أقول كلام، يعني ده بيتكلم عليا، ده بيعمل عليا ده مش عارف إيه كده، بعديها على طول حلمت بالقبر

د. يحيى: حلمت بإيه بقى ؟ إنك إنت جوه القبر ولا أمك
ياسين: أنا

د. يحيى: إوصف لنا بقى القبر
ياسين: حلمت إني أنا إيه واقف فوق تרב وإثنين ماشيين واحده حلوة وواحدة وحشة
د. يحيى: كنت جوه التربة ولا براها؟
ياسين: وأنا بره
د. يحيى: آه
ياسين: واحده حلوه وواحدة وحشه وبعدين باقول يا ربي هما مش خايفين وهما ماشين حد يعتدى عليهم
د. يحيى: أيوه؟
ياسين: ... فجأه لقيت نفسى فين، في التربة
د. يحيى: جوه التربة
ياسين: أه قعدت على سور كده وفيه زى رمله
د. يحيى: بحرب بيتك هو فيه جوه التربة سور؟
ياسين: لأه، بس هو ده اللي أنا شوفته
د. يحيى: أه، اللي أنت شوفته!! طيب فيه رمله وبعدين؟

هنا: الوضع "واقفا، بل سائراً" يبعد من حيث المبدأ حالة الوسن (بين النوم واليقظة) لكن الأشكال (هلوسات بصرية هذه المرة) تتميز هنا بأنها عابرة، مؤقتة، تختفي بهشة من اليد، وهذا يدل على نشاط الاضطراب حيويًا، أكثر من عقلنته مفاهيميًا.

اختلاف أقوال ياسين يؤكد صدقه وليس العكس، لكنه في نفس الوقت يُظهر عجزه النسبي عن التحديد، استجابة لأسئلة الفاحص.

هذا امتزاج بين الأصوات التي وصفها قبيل النوم، وبين الهلوسات العابرة التي لاحت له وهو سائر وهشها بيده. أما التأكيد على فتح العينين فهو لا يرجح كفة أنها "تزييف"، أو أنها صور images غير هلوسية، بل إنه يؤكد وجود تنشيط لأكثر من مستوى من الوعي "معاً" و"بالتبادل" السريع.

ياسين: وبعدين فيه سور كده مبنى من الطوب الأحمر
د. مجي: أه

ياسين: قعدت كده وبعدين باميل كده لقيت إيه لقيت واحد رجليه طويله ورأسه هي اللي طالعها، فأنا باقول له إيه كل دى رجل؟ راح قال لى ربنا هو اللي عايز كده

د. مجي: رجل واحده اللي طويله ولا الاثنين؟

ياسين: الرجلين الاتنين، وهو طويل باقول له كل دى رجل، لأ وإيه رقبته بس هي اللي باينه، لما قلت له كل ديه رجل، فقال لى: أه، ربنا هو اللي عايز كده، وبعدين لقيت واحد أسمر رقبته هي اللي باينه بس برضه، وعمال يعيط وصعبان عليا

د. مجي: رقبته باينه من إيه؟ من الأرض؟

ياسين: أه من الرمله، بس ده أنا سبتنى منه وبعدين باتلفت كده لقيت واحد أسمر وبيعيط أكنه عذاب

د. مجي: أكنه عذاب؟
ياسين: عذاب

د. مجي: أه عذاب يعنى راسه باينه وعمال يعيط؟

ياسين: أه فقلت يا ربى لما أضربه بقالب طوب يموت أحسن من العذاب اللي فيه، رحمت مسكت قالب طوب وما رضيتش أحده بيه، خفت إن لحسن قالب الطوب يجي على دماغه ولا يموتشى، رحمت الناحيه التانيه شفت نور قلت إيه أهرب لقيت إيه كتفين كده طالعين، قلت إيه أشب كده حوالين النور ده أطلع فوق، لقيت إيه بيضيق بيه شويه، بس إيه وأنا عمال أعافر، قولت إيه لما أعمل نفسى ميت علشان الضيقه ديه تخف، عملت نفسى ميت وما خدش نفسى فعلاً، القبر إيه خف شويه، رحمت خرجت جيت أطلع لقيت فيه نور تانى لقيت واحد طالع من الباب اللي أنا إيه جاى منه كده وواحد رجته معفنه وسايح روحت التحضيت، ورحمت رايح الحته اللي أنا إيه مزنونق فيها، إستنيت لما مشى حاولت أطلع ماعرفتش وقمت على الأذان بيقول الله وأكبر وعاوز أقوم وخايف بترعش ده الحلم التانى.

د. مجي: أنى تانى حلم، هو فيه حلم غير ده .

ياسين: أيوه

د. مجي: طب أستنى لما نخلص اللي احنا فيه
ياسين: ماشى هو خالص على كده

د. مجي: ما احنا حناخد وندى فيه، كنت نايم فين ساعتها وأنت بتحلم

ياسين: على السرير

د. مجي: الدنيا ظلمه برضه؟

ياسين: أنا صحيت والأذان بيقول الله وأكبر

د. مجي: يعنى كانت الدنيا ظلمه؟

ياسين: لأه ده أنا حلمته قبل الظهر

د. مجي: يا ابن الخلال: ما هو لما الأذان أذن، بتقول كانت الدنيا ظلمه

ياسين: أنا حلمت قبل الأذان بتاع نص ساعه 5 دقائق

د. مجي: ما أنت كنت بتحلم إيه اللي عرفك إن الأذان قبلها بـ 5 دقائق؟

ياسين: ما الأذان بيقول الله وأكبر

د. مجي: بعد الحلم

ياسين: ده بعد الحلم أه

د. مجي: طيب أثناء الحلم، إيه اللي عرفك أن الأذان

بيقول الله وأكبر بعد 5 دقائق

ياسين: أنا قومت على الأذان بيقول الله وأكبر

د. مجي: أيوه

ياسين: وقبلها الحلم بقدر إيه؟

من هنا نبدأ ملاحقة عامل آخر، يحول دون الفصل الحاد بين حالة "وعى النوم"، و"وعى اليقظة"، و"وعى الصحو"، إذ يبدو هنا أن ياسين قد تنشطت حركية مستويات وعيه "معاً" لدرجة يبدو أنه أصبح قادراً على تشكيلات دالة، وكأنه يرسم صوراً رمزية وغير رمزية، تعبر عن تنشيط هذه المستويات معاً بما يبلغ بها (بهذه الصورة) تداخل ما ربما تحرك بفقد أمه، هذا إلى جانب، جوعه العاطفي، وتنشيط منظومات الخير مقابل الشر والشر، والتزهيب وعذاب القبر.. إلخ الأحسن ألا نعلق بعد ذلك على ما سيحكيه ياسين مما أسماه أحلاماً،

ونوصى بأن يعثر القارئ والدارس هذه الفقرة نوعاً من التشكيل الذهني الفائق الذي لم يستقر بعد لأعلى العقلنة من ناحية، ولا على تفعيل **acting out** درجة من الانشقاق من ناحية أخرى.

يبدو أن وحدات الزمن التي يتساءل عنها المريض ليست بالضرورة هي الوحدات التي يعنيها الفاحص، أو تعرفها في الحياة العادية.

في بعض الأحيان يبدأ الذهان أو (يُسبق) الجنون، مجلماً، ثم يحضر نفس الحلم في صورة هلاوس بعد ظهور المرض.

ضلالات (أو أحاسيس)
الإشارة، والاجتهاد قد
تبدأ قبل الشرح فالخلط
الذى يحدث بين مستويات
الوعي بقليل، وتعتبر في
هذه الحالة نوعاً من
الدفاعات.

نتوقف عن التعليق من
هنا حتى نهاية أحلام
(تشكيلات) القبور، لنترك
للقارئ استقبالها
باعتبارها صورة ذهنية
دالة، تربط بين خبرات
المريض الشخصية، وثقافته
الفرعية حسب تراث
بيئته، ثم ما تحرك فيه
إثر فقد أمه، يقوم فيها
ياسين بدرجات مختلفة من
الإرادة بتشكيل محتويات
متبادلة من الوعي،
الأرجح أنها تفسر لو
أصرنا على تصنيفها هذا
التداخل بين ما هو "حلم"
أو "ذهان" أو تخيل،
وعلىنا نحن أن نستقبلها
بجذر مهما سماها ياسين
حلماً أو نميزه، لكن لا
ينبغي أن نحنقها في
التعريف المعجمي (أو حتى
العملي) لما هو "حلم".

يحتمل أن يكون هناك ربط
بين هذين الساقين، وبين
الإعاقة التي يعاني منها
ياسين، وأمله أن يجمعنا
الله سلاماً، أو يجعلنا جميعاً

سلاما (كما جاء في حلقة
أمس) لو شاء، ولو بعد
الموت.

لوحة تشكيلية كاملة،
لكن: كثيرا من الزملاء
الأطباء (وبعض الباحثين)
حين يسمعون مثل هذا الحكى
يتهمون المرضى بالتزييف
أو فرط التخيل، ولا
يأخذون محتوى مثل هذه
التفاصيل مأخذ الجد، وقد
يكون هذا صحيحاً في الحالات
التي تشخص تحت اسم
الهستيريا. أو اضطراب
الشخصيات غير الناضجة
المعقلنة، ولكن الأمر لا
ينبغي أن يعمم بهذه
السهولة، لأن لكل حالة
ظروفها التي تحتاج جهداً
نقدياً (قراءة ناقدة)
أكثر مما تحتاج حكماً
جاهزاً مجرد عجزنا عن
التصنيف الفاصل بين
الحلم، والجنون، والحياة
العادية.

عودة إلى التأكيد على
ضرورة الانتباه إلى اختلاف
ياسين في علاقته بالزمن،
عن مفهوم الزمن عند
الفاحص، وربما عن مفهوم
الزمن التابعى العادى.

هنا إشارة ضمنية، برغم
بصيرة ياسين السليمة
نسبياً من حيث المبدأ، إلى
أن ياسين لا يعتبر حالته
مرضاً صرفاً (برغم خبرته
السابقة وهو يرمى ذهن
أخيه الصريح، كما سبقته
الإشارة).

نفس الهامش السابق

الأرحح أن هذا التشكيل
أيضا هو من نوع التشكيل
السابق (أحلام القبر)
لكنه على مستوى أسطح
وأقرب إلى الخيال الدال
على ما ورد في تاريخه من
علاقته بوالديه، ودور
الأم الملقب. (أنظر الحلقة
الأولى).

عودة إلى الهلوسات
البصرية العابرة .
المؤقتة

عجز ياسين عن تحديد السن،
أهم من اختزاله سن هذا
الشخص إلى سن أبيه كما
يحاول الفاحص أن يستدرجه
إلى أنه أبوه كما يبدو.

هنا انتقل ياسين إلى نَفَى
الحلم ربما لأول مرة مع
أنه من نفس النوع
تقريباً.

ظهور الهلاوس يرتبط
أحياناً بما نسميه
"الحرمان الحسي" (أو
الإفقار الحسي) على الأقل،
ولهذا دلالة تركيبة هامة،
وفي تجارب الحرمان من
الإحساس Sensory
Deprivation
Experiments يُرصد ظهور
الهلاوس عند الأسوياء من
المتطوعين.

نقلة إلى الجانب البارنوي
من المرض المتعلق بالجوع
العاطفي، والموقف
التوجسي، وصعوبة
العلاقات.

كل هذا المقطع هو تأكيد
جديد على "الخوف من
الرفض".

بداية مواجهته صريحة عن
الخوف من الحب (الاقتراب
الحميم) الذي أدى - كما
افتراضنا - فيما سبق إلى
فسخ الخطبة، وفي هذه
المقابلة إلى العدوان
الصريح على الطبيب كما
سيأتي في الحلقات
القادمة.